

الحرب في أسبوع

للأستاذ فوزى الشتموى

المؤامرة

يرى كثير من الناس أن الصراع الحالى مؤامرة سياسية عسكرية نظمها الدول الدكتاتورية بمهارة وإتقان منذ سنوات ، ويرون أيضاً أنها تسير بخطوات متزنة ، فلم يطرأ عليها حتى الآن خلل يستحق الذكر . أما رأس هذه المناورة فالمانيا ، وأطرافها إيطاليا والروسيا واليابان وأسبانيا

ويستدلون على ذلك بتسلسل عدة حوادث أدت إلى انهيار فرنسا ، وإذا صادفها النجاح إلى النهاية فقد تؤدي إلى انهيار إنجلترا أيضاً . فقد وضعت فرنسا سياستها عقب الحرب الكبرى على تطبيق ألمانيا بالدول الصغيرة التى تعتمد على ولائها لفرنسا مثل بولندا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا وبلجيكا

فسممت ألمانيا من جانبها إلى تخليص هذا النطاق ، فنجحت رغم معارضة خططها لما كان معروفاً من قبل لخطط إيطاليا والروسيا ؛ فكانت الأولى تحرص على استقلال النمسا ، ومع ذلك سمحت لألمانيا باحتلالها ؛ وكانت الثانية تشتمى من زمن طويل أن تحصل على مرافق حرة على بحر الشمال ، ومع ذلك سمحت لألمانيا باحتلال النرويج

وأخيراً ، دخلت إيطاليا الحرب تنفيذاً لاتفاقات موسوليني وهتلر ، عندما كانت فرنسا فى النزاع الأخير ، وبعدما أفادت ألمانيا بموقفها غير المحارب فائدة كبيرة

الفرص المناسبة

ومعنى هذا أن دول المؤامرة — فى عرفهم — تنفذ الجزء الخاص بها عندما تتوفر ظروف خاصة ، كما حدث مع إيطاليا التى يعتبرون دخولها الحرب بمثابة بدء الجزء الخاص بإنجلترا ، وبمثابة حامل بمنمها من وقف للقتال إذا أرادت عقب تسليم فرنسا ؛ فلن ترضى بريطانيا مثلاً أن تتجاوز من حقها فى البحر الأبيض وهو طريقها الطبيعى إلى امبراطوريتها إذا طالبت إيطاليا ببعض هذه

الحقوق ، وهذا ما كان منتظراً لو استكانت بريطانيا لأعدائها أما متى تدخل الدولة التالية ومن تكون فهذا أمر رهن الظروف ، وإن كان بعضهم يرجح أنها تكون أسبانيا ، فلدول المحور فيها نفوذ كبير ، بل إن حكومتها الحالية تدين لدولتى المحور بالبقاء . ولأسبانيا أهمية خاصة إذ يسهل من أراضيها سواء فى أسبانيا أو فى مراكش الأسبانية من كونا ضرب جبل طارق ، وإطلاق سراح الأسطول الإيطالى ليوالى أعماله فى البحار ، وينقل الجنود لمهاجمة إنجلترا . ولعل انتظار هذا الظرف هو السبب فى حرب الأسطول الإيطالى من مواجهة الأسطول البريطانى

الصخرة

ويعتبر جبل طارق أقوى حصون العالم وأمنمها ، فهو لسان دقيق من الصخور المرتفعة ينساب من الشاطئ الأوروبى ، ولا يتجاوز طوله ثلاثة أميال وعرضه ميلاً واحداً ، وهو متصل بجنوب أسبانيا بقرية ضيقة من الأرض المسهلة . وفى شمال الصخرة من جهة أسبانيا سهل يمتد ربع ميل به خطوط الدفاع البريطانية ، ويليه الأرض المحايدة وهى رملية تمتد ١٥٠٠ ياردة بطول الأرض وعرضها يختلف من ٩٠٠ — ١٨٠٠ ياردة ، وفى نهايتها مدينة لا لينيا الأسبانية

وترتفع الصخرة من الناحية الأسبانية عمودياً ، ثم تتدرج إلى ناحية البحر ، وارتفاع أقصى قممها ١٤٠٠ قدم فوق سطح البحر . كان سطح الصخرة فى أول الأمر مكوناً من الرمال والصخور فى أوضاع غير منتظمة ، ولكن أعمال الهندسة تناولته فبنت فيه طرقاً دائرية من الأسمت المسلح يتجمع فيها ماء الأمطار وينساب إلى أحواض منظمة لحفظه . وبهذه الطريقة حلت معضلة ماء الشرب ، وأصبح خلو الصخرة من الأسفار أو الآبار أمراً لا أهمية له

واستغلت الصخرة نفسها فعملت فيها عدة أنفاق عسكرية يوصل أحدها بين البحر الأبيض والمحيط ، كما جهزت بالدفاع والحصون والحاجز . وشيد على الشاطئ الغربى للصخرة ميناء يديع يرجع عهده إلى القرن الثامن عشر ، وله شهرة تاريخية بمجدها الإنجليز فهو أول ميناء رست فيها السفينة « فيكتورى » وهى تحمل جثمان « نلسن » عقب موقعة الطرف الآخر التى

وصرفها الأسطول الفرنسي ، ومنها أذبح الثبأ في جميع أنحاء
الامبراطورية ، ومساحة المنطقة المائية لهذا الميناء ٤٤٠ فدانا
مربعا ، وأطول أرصفتها ٨٥١ قدما

منزق قريين

وبلغ عدد سكان جبل طارق سنة ١٩٣١ : ٢١٣٧٢ نسمة
لا يحق لأحد امتلاك قطعة من أرضها ، بل يعيش فيها الجميع
بتصاريح خاصة من حاكم المنطقة ، ويتضمن هذا العدد
المسكرين منهم والمدنيين

بدأت سيطرة إنجلترا عليها سنة ١٧٠٤ ، وحاولت فرنسا
وإسبانيا نزعها منها ، ولكن جميع الجهود التي بذلت لم تأت
بأية نتيجة . ففي سنة ١٧٧٩ حاصرتها الدولتان ، وكان عدد
الجند البريطانيين ثلاثة آلاف جندي يقابلهم ١٧ ألف جندي
فرنسي وإسباني ، واستمر الحصار ستة أشهر خسر فيها المهاجمون
عشرة آلاف مقاتل مقابل ٤٠٠ بريطاني ، وتوالى عليها الحصار
في هذه الحرب مدة ثلاث سنوات وسببة شهور ولكنها ظلت
أمنع حصون العالم

ولا نستطيع أن نتكهن من الآن عن المصير الذي تواجهه
فقد سقطت الأسلحة الحديثة إلى حد بعيد ، وأصبح من السهل
قذفها بقنابل المدافع من كوتا في الساحل الأفريقي ، فهي لا تبعد
عنه إلا ١٢ ميلا ، كما يمكن ضربها من أسبانيا ، فإذا حاولت
دولتنا الحور مهاجمتها فسنرى لجبل طارق تاريخا جديدا ، فقد
جهز الإنجليز بأحدث الأسلحة وأبمدوا مرمى ، واستمدوا
لجميع الظروف من تخزين مؤن وذخائر مما يجعل انتقامها أمرا
بميد التحقيق

ومنذ سنة ١٧٨٣ لم تحاول أية دولة دخلت الحرب مع إنجلترا
أن تطمع في مهاجمة جبل طارق أو تنازع بريطانيا العظمى
السيادة فيه . ولهذا الصخرة أهمية ممتازة وخصوصا في الحرب
الحالية ، فهي مفتاح البحر الأبيض المتوسط ، ويتحتم على كل
سفينة تحاول دخول هذا البحر المرور في مياهها الساحلية لضيق
المضايق بين الشاطئين الأفريقي والأوروبي . فإذا حاولت المصيان
فإنها تمرض لقنابل مدافع الصخرة المركزة في أماكن حصينة

حلقة الحصر

ويؤدي جبل طارق في هذه الحرب مهمتين :

الأولى : حبس الأسطول الإيطالي في حوض البحر الأبيض
فيتمنر عليه الخروج إلى المحيط امرقلة الملاحة البحرية ، فإن رجال
البحرية الإيطالية يرفون مقدرة الأسطول البريطاني فلا يفكرون
في الاشتباك معه في معركة بحرية ، وظهر هذا للتصرف وانحما
عند ما التقى الأسطولان في البحر الأبيض فلبجأ أسطول إيطاليا
إلى الحرب

والثانية : حصر إيطاليا وتمطيل تجارتها فيستحيل على سفنها
أن تنقل إليها المواد الخام أو الأغذية اللازمة لسكانها . ولجبل
طارق ميزة أخرى أشرنا إليها في مقالنا السابق ، فهو القاعدة التي
تكمل حلقة الحصر البحري على ألمانيا ، وبهذا أصبحت دولتنا الحور
محصورتين في حلقة مغلقة ، فإن نشاط الأسطول الإيطالي
محصور في غرب البحر الأبيض ، أما في شرقيه فلبريطانيا سيادة
كاملة عليه . أضف إلى ذلك قنال السويس وهو يزل إيطاليا عزلا
تاماً عن مستعمراتها في شرق أفريقيا

وبهذا الوضع يدير لبريطانيا السيطرة البحرية للنامة على المحيط
الأطلسي ، فلا توجد فيه أساطيل تنازعها سيادته بعد ما أصيب
الأسطول الألماني بخسائر فادحة في النزوح جعلته مشلول الحركة
فإذا انتقلنا إلى باقي أطراف المؤامرة وهي روسيا واليابان
فقد وضعنا في مقالنا السابقة أن روسيا تتبع سياسة خاصة
لا تهتم فيها إلا بتحقيق أغراضها ، وإن هذه السياسة لا تلبث
أن تفصم العلاقات التي بين هذه الدول ، فضلا عن عداوتها
واسطدام مصالحها بمصالح اليابان في الشرق الأقصى

بين روسيا واليابان

فالروسيا تعتبر الصين وآسيا من مناطق نفوذها ، واليابان
تعتبرها من مناطق نفوذها ، وهي التي أسدرت المبدأ للقائل :
« آسيا للأسويين » فإذا تجاوزنا اختلافهما في المبادئ إذ
الروسيا بلشفية تسعى لبلشفة العالم ، واليابان ملكية وللإمبراطور
فيها نفوذ الآلهة ، وإذا اقتصر بحثنا على اصطدام مصالحهما تبين
لنا أن اتفاقهما متعذر

وأطاعها ، وخصوصاً لما بين اليابان وأمريكا من اختلافات قد تؤدي إلى الحرب بينهما

واتفاق الحلفاء مع روسيا مع ملاحظة سياستها الحالية التي تسمى إلى الحصول على أغراضها كما سنحت الفرصة سواء كانت هذه الأغراض ضمن الاتفاق أو خارجة عنه كما شاهدنا في تصرفاتها مع ألمانيا - اتفاق لا يطمئن إليه الحلفاء . فلروسيا أطمار كبيرة في تركيا ، فسياستها في جميع مراحل الحكم من قيصري وشيوعي كانت مبنية على الاستيلاء على مداخل البحر الأسود في البسفور والدردنيل ، فإنه يلاحظ إذا نظرنا إلى خريطةها أنه رغم الرقعة الواسعة التي تشغلها في القارتين الآسيوية والأوروبية ، يلاحظ أن منافذها البحرية الهامة محصورة وتحت تصرف غيرها من الدول ، أو مغطاة في جزء من السنة

الروسيا تنظر

قوانها في بحر البلطيق تقفل أثناء الشتاء بفعل تجمد الماء ، وكذلك موانئها في البحر الأبيض الشمالي بعيدة قليلة الأهمية . ويلاحظ في موانئها في البحر الأسود أن منفذها إلى البحار الواسعة تحت سيطرة تركيا ، فهي تسمى للاستيلاء على البسفور والدردنيل ليكون منفذها إلى البحر الأبيض المتوسط حراً ، ولتأمين الاعتداء على سواحلها في البحر الأسود من اعتداء أساطيل الدول البحرية ، فإنها إذا سيطرت على هذين الجزأين أصبحت سيادة البحر الأسود وهددت البحر الأبيض المتوسط ومن يتبع سياسة روسيا يشاهد أنها توفر قواتها إلى وقت تستطيع فيه استغلالها في ظروف أكثر ملاءمة ، فقد احتلت نصيبها من بولندا ورومانيا دون أن تبذل أي مجهود حربي يؤثر على الجيش السوفياتي

فهي في الغالب تنتظر أن تنهك الدول المحاربة ثم تبدأ بنشر الدعوة البلشفية بين الأمم ، مستندة إلى قوة الحديد والنار ، ولعل هذا مما يدعو الدول الأخرى إلى التفكير في ذلك المسير إذ يهدد الخطر الشيوعي الدول المنتصرة والمنهزمة ، ولا شك أن سياسة الدول فكروا في هذا المسير طويلاً وقدروا له العلاج اللازم

فرزى الشرقى

بكالوريوس في الصحافة

فإذا قلنا إن ما حدث بين روسيا وألمانيا يمكن أن يحدث بين روسيا واليابان وجدنا أن القياس متعذر ، فإن المناوشات لا تكاد تنقطع بين قوات الفريقين ، غددوها متجاورة وبحارها واحدة ، بل إن بعض البحار التي في شمال الجزر اليابانية والتي تحيط الأملاك الروسية فيها مصالح رئيسية لليابان ؛ فهي مورد رزق لعدد كبير من صيادي السمك اليابانيين ، ومصدر صناعات كبيرة في اليابان ، وفي هذه البحار يتقابل الفريقان ويتناوشان . فهذا الاختلاف البارز في علاقات الدولتين يفسر لنا الجزع الذي بدا في أواسطهما عند ما ظهرت مساعي إنجلترا للاتفاق معهما ، فكل منهما تخشى الأخرى ولا تريد أن تقوى جبهتها بالانحياز إلى جانب قوى يستطيع أن يفض خلافتها ، ومن ثم يعتبر اشتراكهما في المؤامرة الدكتاتورية اشتراك المصلحة فحسب ، فإذا تيسر لإنجلترا تحقيق هذه المصالح ، وهو في استطاعتها بما لها من نفوذ في الشرق فلا يوجد ما يستدعي استمرار المؤامرة ولا سيما أن روسيا واليابان تطمئنان إلى التوسع البريطاني أكثر مما تطمئنان إلى التوسع النازي ، فقد خبرا الأول وعزفاً - ميوله ووسائله ، ولكن الثاني مجهول . وإن رجحت فيه كفة الخيانة والنذر ، فالانفاق مع إنجلترا خير من الانفاق مع ألمانيا ، لأنه اتفاق مأمون المآلة

السياسة تعمل

أما كيف يتم هذا الاتفاق وعلى حساب أية دولة فهذا أمر ليس في استطاعة الباحث أن يحيط عليه ، فقد دخلت الحرب الآن في فترة تعمل فيها السياسة والمآهات أكثر مما تفعل للقوة العسكرية . فالجرب الآن حرب حياة أو موت تكثر فيها المقاصرات ، وتكثر فيها المآهات السرية الوقتية التي تعمل المآهات فتمنى أن إنجلترا تسمى لفض منازعات اليابان مع الصين أنها - رأت في سكون هذا النضال مصلحة تريد استغلالها ، فاسستها ليسوا من الغفلة بحيث يفضون مشا كل لليابان في الصين إذا عرفوا أن اشتراكها في مؤامرة ألمانيا وإيطاليا ما زال معقول للتنفيذ وتعرف إنجلترا ما بين روسيا واليابان ، فتلويحها بالاتفاق مع إحداها إضعاف للمؤامرة النازية ، وإنذار للأخرى ، ولا سيما لما بينها وبين أمريكا من اتفاق على إنقاذ العالم من شرور النازية